المشهد

العدد 355 – السنة الرابعة عشرة - الأربعاء 1 يوليو 2026م. 16 محرم 1448 هـ

قالت العرب

خُذْ طلّةً أخرى وهبنيَ طلةْ .. كي لا أموتَ.. ولا أرى رامَ الله.
قلبي كما قال المسيحُ لمريم .. وكما لمريمَ.. حَنّ جذعُ النخلَةْ.
فلاحُ هذي الأرضِ.. عمري حنطتي .. وبَذرتُ أكثرهُ.. حصدتُ أقلّهُ.
أحمد بخيت (1966 - .....)

خطاب مفتوح إلى رئيس الوزراء:

غول المرض.. ومهانة الموت فى بلاط "صاحبة الجلالة"!!

هل يحمل أى وزير فى وزارتكم الموقرة عبء وطأة مواجهة المرض؟ وهل يحمل رئيس هيئة فى هيئاتكم الممتدة عبء تدبير تكلفة عملية جراحية طارئة

دولة رئيس مجلس الوزراء/ الدكتور مصطفى مدبولي

صبحكم الله أو مساكم بالخير (وفقا لوقت قراءة هذا الخطاب)

سيادة رئيس الوزراء ..”الموت ليس مؤلماً، لكن مهانة الموت وعجز الإنسان أمام جسده هى الألم الحقيقي.”

هكذا صرخ الفيلسوف الرومانى سينيكا منذ سنوات طويلة ، ولم يكن يدرى ان مستقر صرخته سيكون فى بلاط صاحبة الجلالة ..اليوم

دولة رئيس مجلس الوزراء

أعلم تماماً، ويعلم الكثيرون معي، ما تتمتعون به من دمث الخلق، وهدوء الملامح، والقدرة على الاستماع؛ وهى صفات محمودة فى عالم السياسة المضطرب.. ولكننى اليوم، يا سيادة رئيس الوزراء، أستأذنكم فى أن ننحى هذه الكلمات الدبلوماسية والمجاملات البروتوكولية جانباً..

اعذرنى إن وقفت أمامكم اليوم مجرداً من مساحيق النفاق، لأتوجه إليكم بسؤال مباشر، حاد، وصادم، سؤال يلوح كالسيف المسلط فوق عنق كل بيت مصرى على وجه العموم ، وجماعة الصحفيين على وجه الخصوص:

السؤال :

”هل تحمل سيادتك هماً – ولو للحظة واحدة – إن أصيبت بمرض غادر، أو اضطررت على عجل لإجراء عملية جراحية عاجلة؟ هل تشغلك تكلفة العلاج؟، أو تبيت ليلتك قلقاً ينهشك الخوف بشأن أين ستعالج؟ ومن أين ستدبر ثمن الدواء؟ وكيف ستعبر عائلتك نفق هذه المحنة المالى قبل الطبي؟”

سيادة رئيس الوزراء..

ربنا يعطيك الصحة والعافية وربنا ما يجعل أحداً يمرض،وأتمنى من كل قلبى وافر الصحة والعافية للجميع، وفى مقدمتهم حارس سيادتك الشخصى الذى يرافق ركابكم..

لكن الواقع المرير، والشرس، والمليء بالدموع، يقول إن الهم الأول والأوحد لكل مواطن فى مصر الآن، بعد لقمة العيش التى ركض وراءها الجميع حتى تقطعت أنفاسهم، هو ”تكلفة العلاج والدواء”..

إن العجز الحقيقى – يا دولة رئيس الوزراء – فى بلاط صاحبة الجلالة ليس عجز الجسد وشيخوخته فحسب، بل هو أن تفتش فى جيوبك فلا تجد مالاً لمواجهة هذا المرض الفتاك ان هاجمك على حين غرة ، أو بتحد فى عز الشباب أو فى شيخوختك ويعجز زملائك عن فعل شئ لك،

العجز الحقيقى يا سيادة رئيس الوزراء ألا تجد ملاذاً مالياً تشترى به بقاءك ولو مسنودا على عكاز نهاية العمر، أو تدفع به علل الصحة التى أفنيتها طوال عمرك فى التعبير عن هموم الآخرين والدفاع عنهم!

نعم، أفنينا صحتنا وأعمارنا نناضل من أجل المصلحة العامة، نكتب عن حقوق البسطاء والمطحونين، ولم نكن ندرك اننا سنكون مثلهم يوما ما مع فارق بسيط انهم وجدوا من يدافع ويعبر عنهم ، اما نحن فلا نجد !!

ذهول

سيادة رئيس الوزراء ..الآن حين يسقط الصحفى منا مريضاً، يلتفت حوله فى ذهول فلا يجد من يقف بجواره، ليواجه مصيره وحيداً وعارياً أمام غول العوز والمرض.

وكم يصدق علينا هنا الفيلسوف الألمانى نيتشه حين قال: ”من يحارب التنانين عليه أن يحذر من أن يصبح هو نفسه تنيناً.. وإذا أطلت النظر فى الهاوية، فإن الهاوية أيضاً تطل فيك”. وها نحن قد أطلت الهاوية فينا، وتركنا الوجع أمام مصير مجهول.

معاش بـ ٣ آلاف جنيه.. هل هذا هو ثمن الفداء؟

سيادة رئيس الوزراء

أنا أتحدث اليوم بالنيابة عن ”الصحفيين”؛ أولئك الذين يحملون هم الوطن على أكتافهم، بينما تنهار أكتافهم الآن تحت وطأة العوز والوجع الرهيب.

•هل تعلم يا سيادة رئيس الوزراء أن مرتبات غالبية الصحفيين فى مصر الآن لا تتجاوز الحد الأدنى للأجور؟ وتلك خطيئة وطنية ومهنية كبرى سنفرد لها خطابا قادماً، لكننى أشير إليها الآن عابراً لأؤكد لسيادتكم بلغة الأرقام الصماء أنهم لا يملكون مدخرات، ولا أموالاً تعينهم على مواجهة علل ودواء الجسد .

سيادة رئيس الوزراء..يحضرنى هنا بيت الشعر الشهير لأبى العلاء المعرى يلخص مرارة تبدل الحال والعجز:

أَلا لِلمَوتِ تَربِيَةُ البَنِين .. وَلِلهَدمِ الخَرابُ مَعَ البُنون
نَسيرُ إِلى البُلَى عَلَىَ جَهالَةٍ .. وَنَأكُلُ لِلرَدى شَحَمَ البُطونِ

سيادة رئيس الوزراء...

بعيدا عن الشعر الذى قد لا يجد له مكانا فى خضم مشغولياتك.. دعنى أكرر سؤالى بمرارة أشد، وبصوت يملؤه القهر: هل يحمل أى وزير فى وزارتكم الموقرة عبء وطأة مواجهة المرض؟ هل يحمل رئيس هيئة فى هيئاتكم الممتدة عبء تدبير تكلفة عملية جراحية طارئة ، أو ثمن الدواء الذى اصبح الناس يشترون البرشام بالشريط والكثير لا يجد ثمن ”الحبة ” الواحدة ؟

الإجابة التى تعرفها ويعرفها الشارع قطعاً: لا!

فهم محاطون برعاية تليق بمناصبهم، ومستشفيات مفتوحة الأبواب تصون كرامتهم حتى الرمق الأخير.. وهذا حقهم لكن هو حق اى مواطن ايضا .. ياه نسيت همنا ورحت كمهدنا كصحفيين ندافع عن الناس وننس أنفسنا

● يا دولة رئيس الوزراء.. فى مصر اليوم، لم يعد أحد يملك تكلفة العلاج الفادحة، والطامة الكبرى تقع على رأس الطبقة المتوسطة – أو ما كان يُطلق عليها متوسطة قبل أن تُسحق تماماً وتلتحق بطوابير الفقراء– فهؤلاء لا يجدون ثمن الدواء، ولا يملكون فى الوقت ذاته ثقافة الشحاذة، ولا يملكون رفاهية الصمت.

سيادة رئيس الوزراء

الصحفيون، وتحديداً أولئك الشيوخ الأجلاء ممن بلغوا سن المعاش، يعيشون فصولاً من مأساة إنسانية سوداء.. فهل يقبل ضميركم، يا دولة رئيس الوزراء، أن يخرج كاتب صحفى كبير، أفنى اربعين عاماً من عمره فى بلاط ”صاحبة الجلالة”، ليتقاضى فى النهاية معاشاً هزيلاً لا يتجاوز ٣٠٠٠ أو ٤٠٠٠ جنيه؟! كيف يواجه بهذا المبلغ المضحك المبكى فواتير المستشفيات وأسعار الروشتات الطبية الكارثية؟

من مستشفيات ”الخمس نجوم” إلى رصيف وزارة الصحة

لقد تجرعنا، نحن الصحفيين، كؤوس المهانة التى ما تخيلنا يوماً أن نذوقها.. فبعد أن كنا نُعالج فى أفضل مستشفيات الدولة مثل الوزراء أو أفضل ، سواء على حساب مؤسساتنا الصحفية القومية الكبرى، أو على نفقة الدولة ، فلم يكن يشعر أى منا بعبء، أو بإحساس خانق أنه إذا سقط مريضاً فى الميدان فلن يجد سريراً يحتويه.. كنا نعامل بما يليق بكرامة الكلمة.. وحاملها.

أما الآن، فقد أصبحنا كمن ألقى بهم فى العراء بلا غطاء ولا جدار!

● المأساة يا سيادة رئيس الوزراء لم تعد قاصرة على الشيوخ أو من غادروا الخدمة، بل امتدت لتلتهم بعنف الصحفيين الموجودين فى الخدمة حالياً داخل الصحف القومية!

لقد تحولت أماكن علاجهم فجأة إلى مستشفيات وزارة الصحة أو مستشفيات المؤسسة العلاجية ، بمستوى متدن للغاية من الرعاية والعناية والإهمال...

● **يا سيادةَ رئيس الوزراء..**

بعد أن كنا نُعالج فى مستشفيات ”الخمس نجوم” كحق أصيل يكفله لنا جهدنا وعرقنا وأرباح مؤسساتنا، أصبحنا الآن لا نجد مكاناً حتى على ”الرصيف” أمام أى مستشفى تابع لوزارة الصحة! وكما قال الشاعر الحزين ابى الطيب المتنبى وهو يصف التخلى والألم الكامن فى النفوس:

وَمَن نَكَدِ الدُنيا عَلى الحُرِّ أَن يَرى .. عَدُوّاً لَهُ ما مِن صَداقَتِهِ بُدُّ
إِذا رَأَيتَ نُيوبَ اللَيثِ بارِزَةً .. فَلا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَيثَ يَبتَسِمُ

يا سيادة رئيس الوزراء.. إنها نيوب المرض والفقر تبرز فى وجوهنا اليوم، وليست ابتسامة دهر.

كيف يعمل الصحفي؟ كيف يبدع؟ كيف يمسك بقلمه ليدافع عن هموم وطنه وأهله ومواطنيه، وهو لا يأمن على نفسه إن تعرض لحادث مفاجئ أو داهمه مرض، أنه سيجد مستشفى يحترم آدميته؟

وإذا كان رب العائلة لا يجد علاجاً يا سيادة رئيس الوزراء ، فما بالك بأسرته؟ يطل علينا من بعيد قول الفيلسوف الإغريقى أرسطو: ”العدالة هى إعطاء كل ذى حق حقه”، فأين حق من وهبوا حياتهم لصياغة وعى هذا المجتمع والدفاع عن هموم الوطن وأهله ونسوا أنفسهم ؟

رصاصة الرحمة.. هل تحول الصحفيون إلى ”خيل الحكومة”؟

إن ملف الدواء والعلاج فى المؤسسات الصحفية القومية أصبح معضلة كبرى تصيبنا بالذهول والحسرة والألم.. فى الماضى القريب، كانت هذه المؤسسات العريقة تصرف العلاج لجميع العاملين بها من صحفيين وإداريين وعمال من فائض عرقهم، ثم تطور الأمر – عرفاناً بالجميل ووفاءً إنسانياً – لتصرف الأدوية أيضاً لمن يخرج على المعاش.. كانت لفترة وفاء ممن استمر فى العمل تجاه من أفنى عمره وصحته فى هذه المكاتب والمطابع.

وفجأة أصبح لايجد العلاج من داخل المؤسسات وخارجها!!

إن أشد أنواع الظلم يا سيادة رئيس الوزراء، هو ذلك الذى يأتى متدثراً بعباءة القانون أو الصمت الإداري.”

أما الآن، فقد اختفى كل الماضى فجأة وبدم بارد، ولحق الجميع بقطار ”السبنسا”..

● وآسف يا سيادة رئيس الوزراء، فالحقيقة المرة أنه لم يعد هناك حتى ”سبنسا” نركبها! ، لقد أوجدنا أنفسنا على رصيف العمر والشوخوخة وقطار حكومتكم يسير بسرعة جنونية عن احلام وهموم واحتياجات الناس والصحفيين من بينهم .

● هل يعقل يا سيادة رئيس الوزراء أن يُعامل صناع الوعى وبناة العقول فى هذا البلد كـ ”خيل الحكومة”؟ يخدمون بهمة ونشاط فى شبابهم، وحين يتقدم بهم العمر أو تكل حوافرهم، يوضعون فى حظيرة الإهمال بانتظار رصاصة الرحمة؟ هل هذا هو المقابل العادل لستة وثلاثين أو أربعين عاماً من العطاء؟ أن يُترك الكاتب وحيداً فى مواجهة علل الصحة مجرداً من كل غطاء طبي؟

هل فعلا يا سيادة رئيس الوزراء ليس للصحفى فى حكومتكم نصيرا

صرخة أخيرة من قاع الألم

● **يا سيادة رئيس الوزراء**

أطالبكم، وبعيدا عمن يزيفون واقع الصحفيون بعمد أو بغير عمد، بفتح هذا ”الملف العاجل والخطير” فوراً وبنفسكم؛ فقد وقع العديد من الزملاء الصحفيين الأجلاء فى براثن المرض العضال، وتجرعوا مهانة الاستجداء والبحث عن واسطة للحصول على سرير رعاية مركزة، حتى لفظ بعضهم أنفاسه الأخيرة فى مشاهد مأساوية يندى لها الجبين، فى مواقف مهينة لا تليق بالدولة المصرية العريقة من جهة، ولا تليق بكرامة وتاريخ صاحبة الجلالة من جهة ثانية.

● **يا سيادة رئيس الوزراء**

إذا كانت نقابة الصحفيين – مشكورة – تحاول عبر مشروع علاجها أن تسد الثغرات، فإن هذا المشروع يقف اليوم قاصراً وعاجزاً أمام قفزات الأسعار الخيالية للدواء والمستشفيات.. ولم يعد بمقدور النقابة ولا بمقدور أى زميل المواجهة.. ونعود هنا للمربع الأول، لحكمة سينيكا المتصدرة للخطاب: الموت نفسه لا يؤلم، إنما المهانة والوقوف على أبواب المستشفيات مستجدين ثمن الرعاية هو الوجع الذى يفوق طاقة البشر.

● **يا سيادة رئيس الوزراء**

إن كرامة الصحفى من كرامة الوطن، ومرض الصحفى وعجزه وموته على رصيف الإهمال دون رعاية هو وصمة عار فى جبين العدالة الاجتماعية التى تنادون بها.. نحن لا نطلب امتيازاً طبقياً، بل نطلب حقاً دستورياً وإنسانياً أصيلاً فى حياة كريمة، وحقاً فى موت رحيم غير مهين.

● **يا سيادة رئيس الوزراء**

هل تجد صرختنا المكتوبة بدموع القهر والألم صدى حقيقياً لدى سيادتكم يترجم إلى قرارات عاجلة، أم سيبقى ملف علاج الصحفيين معلقاً فى أدراج البيروقراطية حتى نلعى زميلاً آخر مات عاجزاً على رصيف أحد المستشفيات؟

● سيادة رئيس الوزراء..”يجعله عامر” دائماً بو جو د كم ، و لكن رجاءً، لا تدعوا بيوت الصحفيين وبناة وعى هذا الوطن تخربها يد المرض، ويقتلها ذل الحاجة والإهمال.

فانتظار ردكم.. وتحركك الفورى الذى ينقذ ما تبقى من كرامة الوعي.. وتليفونى موجود لو اردت معرفة ما لا أريد ان أبوح به

بقلم يسرى السيد
YOUSRIELSAID@YAHOO.COM

العجز الحقيقى فى بلاط صاحبة الجلالة أن تفتش فى جيوبك فلا تجد مالاً لمواجهة المرض

هل تشغلك تكلفة العلاج؟ أو تبيت ليلتك قلقاً ينهشك الخوف بشأن أين ستعالج؟

لا تدعوا بيوت الصحفيين وبناة وعى هذا الوطن تخربها يد المرض، ويقتلها ذل الحاجة والإهمال

مستقبل جامعة الدول العربية .. الغموض والأمل

مقترحات للخروج من أفق السياسة الضيق المليء بالضباب إلى أفق اقتصادى أرحب مع تولى نبيل فهمى

مع بداية شهر يوليو تولى السفير نبيل فهمى منصب الأمين العام لجامعة الدول العربية، كانت موافقة الدول العربية على توليه هذا المنصب أثارت طوفان من التفاؤل ، لكن على الجانب الأخر من القلق ليس من قدراته أو شخصه بل من أستمرارية الجامعة على ما هى عليه ، فى حالة من الوهن غير مسبوقة والانفصام عن الواقع العربى ، لدرجة أن بعض يرى أنها صورة باهتة يجب التخلص منها . يمثل نبيل فهمى امتداد لجيل من الدبلوماسيين المصريين المخضرمين، ويمتلك خطابا ورؤية سياسية جعلته يحتل مكانه مرموقة، أضف لذلك أنه منذ ترك منصب وزير خارجية مصر ٢٠١٤، وقبلها منذ عام ٢٠٠٩ شغل منصب عميد كلية الدراسات الدولية فى الجامعة الأمريكية فى القاهرة، قدرات نبيل فهمى ظهرت فى المرحلة الانتقالية الصعبة حين توليه وزارة الخارجية المصرية ٢٠١٣ : ٢٠١٤ فقد نال احترام الجميع نتيجة لعقلانية حراكه وخطابه .

فى جامعة الدول العربية الأمين العام لا يملك سلطة حقيقة فسلطته محصوره فى موظفى الجامعة، لذا فان مستقبل الجامعة مرهون بارادة أعضاء الجامعة، فالجامعة هى مرآة للوضع العربى وإرادة أعضائها، وفى عالم يجرى بلورته وفى مخاض عسير لعالم متعدد الأقطاب ، يصبح التساؤل أمام الدول: هل يمكن لقوة الدول العربية مجتمعة أن تشكل قطبا فاعلا يحسب له حساب على الصعيد الدولي؟

هذا يقتضى من الدول العربية الاتفاق على الحد الأدنى من المصالح المشتركة التى يمكن التنسيق بالانطلاق منها ، بعيدا عن الشد والجذب فى القضايا الخلافية ، إن الإقرار بالحد الأدنى هو فى الواقع سيكون محاولة لتجاوز الواقع العربى بتناقضاته التى أدت لشلل هذه المؤسسة .

إن الأتفاق على أن يكون للعرب وجود فى العالم القادم ، ينطوى على ضرورة أن تدرك الدول العربية أن حجم التشرذم وصل إلى ذروته، ولم يعد هناك مساحة لمزيد من التشرذم الذى أضر بصورة بالغة بالمنطقة كلها وبالدول منفردة، لكن يبقى التساؤل ما هو دور جامعة الدول مستقبلا، وهل يجب أعادة تعريف هذا الدور؟ وهل سيكون لخيال وديناميكية الأمين العام دور فى حلحلة الوضع الراهن ؟

فى حقيقة الأمر إن هناك عدة معطيات يجب التعاطى معها ، أن هذه الجامعة جامعة دول وليس شعوب ، وبتالى يجب البحث عن أليات للتعاطى بين الشعوب العربية والجامعة لكى يتسع ويترسخ دورها ، وقد يكون هذا التعاطى تدريجيا ، فعلى سبيل المثال يمكن اختيار مدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من مجلس تنفيذى يضم مثقفين عرب إلى جانب مجلس وزراء الثقافة العربية، ويمكن أن يكونوا ممثلين لهيئات مدنية مثل اتحاد الكتاب العرب واتحاد المجامع اللغوية العربية واتحاد المؤرخين العرب وغيرها، هذا ما يعنى أن هذه الاتحادات ستعمل مستقبلا أيضا يدا بيد مع المنظمة.

إن صندوق الأنماء العربى وهو هيئة عربية قدمت معونات ومنح عربية للدول العربية، يجب أن يتخذ قرارا بتخصيص جانبا من موازنته لتمويل المجتمع المدنى العربى وليس الدول العربية فقط، فهنا يجب تمويل المشروعات التى تقوم بها المؤسسات والمجتمع المدنى فيما يعزز الشراكات الثقافية والتنموية والمتاحف والنشر وغيرها ، هذا ما سيجعل العمل الجماعى العربى يكتسب حيوية غير مسبوقة .

إن الموازنة الهزلية للجامعة ٦٠ مليون دولار يذهب ٩٠ ٪ منها لرواتب الموظفين تجعل الجامعة دون سند مالى أو صندوق استثمارات يدعمها ويدعم عبر مشاريع الدول الأقل فقرا فى المنطقة العربية، هذا لن يتأتى إلا عبر استعارة تجربة صندوق انقاذ آثار النوبة فى مصر، مول هذا الصندوق من رسم على تذاكر الطيران بين مصر والدول الأوربية ، مول الصندوق عددا من المشاريع الناجحة، لكن فى هذا السياق يمكن فرض رسم قدره ٥ دولارات على تذاكر الطيران بين الدول العربية، ورسم مماثل على عبور السيارات بين الدول العربية ، تورد يوما بيوم لصندوق الجامعة لكى تولد موارد للجامعة تعطيها مرونة وقوة فى التعاطى فى مشاريع غير تقليدية.

إنه حان الوقت لاقامة مشاريع عربية على الحدود بين الدول العربية، فغالبية الحدود تفتقد إلى مثل هذه المشاريع التنموية والتى ستساهم فى الدمج العربى العربي، وفى تمويل مشاريع اعادة الاعمار فى دول مثل سورية والسودان والصومال واليمن تحت علم الجامعة العربية، وهذا ما يخرج الجامعة من أفق السياسة الضيق الذى يمتليء بالغيوم والضباب، إلى أفق الاقتصاد الأكثر رحابة الذى يعطى عبر الإنجاز تصاعدا فى درجات المصالح الأقتصادية المشتركة، كتمويل صفقات التبادل التجارى العربى العربى .

البحر الأحمر

دلت حوادث السنوات الثلاث الأخيرة على أهمية البحر الأحمر على الصعيد الدولي، لكن على الصعيد العربى ظلت أهمية البحر الأحمر غير حاضرة فى السياسات العربية، لكن من المرجح أن تتصاعد السياسات العربية فى حوض البحر الأحمر، هذا ما يقتضى بالدرجة الأولى تنسيقا مصريا سعوديا من ناحية ، ثم ادماج أريتريا فى الجامعة العربية سواء كعضو أو كعضو مراقب، لكى تضمن الدول العربية عربية البحر الأحمر من ناحية، مع المشاركة فى تأمينه عربيا بعيدا عن تدخل القوى العظمي، وهذا ما يقتضى أن تطلق الجامعة العربية مبادرة حوض البحر الأحمر لتتضمن برامج اقتصادية واجتماعية وثقافية ورياضية

الجوار العربى

إن المشكلات التى تهدد استقرار الدول العربية والأمن العربى متعددة، لكن تبدو اسرائيل كخنجر يسبب نزيفا مستمرا فى المنطقة العربية ، مع وأدها للقضية الفلسطينية ، هذا ما يتطلب ضخ دماء فى أليات تعيد القضية الفلسطينية إلى الواجهة وتدعمها، لكن أيضا لابد من أن تقيم جامعة الدول العربية حوارا عربيا ايرانيا وحوارا عربيا تركيا، فالعرب عليهم أن يدركوا أن الجارتين ايران وتركيا قوتان أساسيتان فى المستقبل العربي، وهاتان القوتان فى حاجة للعرب كما أن العرب لديهم مصالح معهما، وفى هذا السياق أيضا فان ثلاث دول تمثل عمقا للمنطقة العربية جيوسياسيا واقتصاديا وتاريخيا وثقافيا هي: تشاد والنيجر ومالي، فالقبائل العربية واللغة العربية حاضره بها ، لذا على العرب أن يفكروا مليا فى هذه الدول فى اطار برامج تعمق الروابط معها .

د. خالد عزب